ذالك عن اخيه من الرضاعة ومن ذالك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وايعنت هي واشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل
في الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان صلى الله عليه وسلم لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذالك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن
على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه رضي الله تعالى عليهم اجمعين
من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير
الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا
وعند نبينا عليه الصلوة والسلام مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذالك فان
اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذالك ان شاء الله
تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت

معجزة

معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو
من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعين الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فيتضاعف العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يحوي من هذا الوجه الثاني
وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه الصلوة والسلام
غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجا
بهم منها ما خرق عادتهم فلم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذالك زمن عيسى
عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الانبياء صلوات الله تعالى على جميعهم ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة

King Saud University
Copyright © King Saud University